القــرآن العظيــم

الحمد لله معزِّ من أطاعه واتقاه، ومذلِّ من أضاع أمره وعصاه، أحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا رب لنا سواه، ولا نعبد إلا إيَّاه، وأشهد أن نبيَّنا محمداً عبده ورسوله أصدقُ داع إلى الله، وأنصح خلق الله لعباد الله، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واتبع هداه.

أما بعد:

فاتقوا الله ـ عباد الله ـ حق التقوى، وأخلصوا له سرَّكم وجهركم، وسارعوا إلى مرضاة ربكم.

أيها المسلمون:

بعث الله نبيه محمَّداً ﷺ بقرآنٍ عربيٍّ مبين، بهر عقول فصحاء العرب وأقام عليهم الحجة، فاعترفوا بفضل بيانه وحسن كلامه، قال الوليد بن المغيرة: «والله إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وما يقول هذا بشر»، جعله الله في دجى الظُّلم نوراً ساطعاً، آيات في إثر آيات يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السَّلام، جمع فأوعى في علاج النفوس وتقويم الأوضاع وإيقاظ القلوب، إنه حبل الله المتين، والنور المبين، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، عجبت الجن من عجائبه

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: الآيتان ١، ٢].

أيها المسلمون:

بتلاوة القرآن والعمل به يعلو الشأن ويزهو القدر يقول أبو ذر ـ رضي الله عنه ـ قلت: يا رسول الله، أوصني قال: «**عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء**» (رواه ابن حبان). وخير الناس من تعلمه وعلمه، مكث أبو عبد الرحمٰن السلمي ـ رحمه الله ـ سبعين سنة يعلم كتاب الله طلباً للخيرية، تتنزل السكينة وتغشى الرحمة وتحف الملائكة بمدارسته وتلاوته، الماهر به مع السفرة الكرام البررة، تلاوته من خير القرب، بكل حرف منه حسنة مضاعفة، ومنزلة قارئه في الآخرة عند آخر آية رتلها في دنياه، تعلمه خير من جمع المال والحطام يقول النبي ﷺ: «**أيكم يحب أن يغدو إلى بطحان ـ أو إلى العقيق ـ فيأخذَ ناقتين كوماوين زهراوين بغير إثم ولا قطيعة رحم؟ قالوا: كلنا يا رسول الله قال: فلأن يغدوَ أحدكم كل يوم إلى المسجد فيتعلّم آية من كتاب الله عز وجل خير له من ناقتين، وإن ثلاثاً فثلاث مثل أعدادهن من الإبل**» (متفق عليه).

أيها المسلمون:

لقد بلغ القرآن الغاية في البلاغة والفصاحة، يعجب منه البلغاء، ويفهمه العامة والبسطاء، فأيُّ كتابٍ يمكن أن يستوعب أفهام البشرية جميعاً في عصور متتابعة، على اختلاف مداركهم وأماكنهم ولغاتهم وتنوع معارفهم؟! لما سمعه عقبة بن ربيعة قال: «والله ما سمعتُ مثلَه قط، والله ما هو بالشعر ولا بالكهانة»، وحين طلب المشركون من رسول الله ﷺ معجزاتٍ حسية من تفجير الأنهار وإسقاط السماء جاءهم الخبر: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١]، إنه كتاب ميسر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: الآية ١٧]، ومع

هذا لو نزل على الجبال لصدعها، أو على الأرض لقطعها، تلاوته شفاء للنفوس من الشهوات، ودواء للقلوب من الأهواء والشبهات، وعلاج للأبدان من الأمراض والآفات ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: الآية ٨١].

أيها المسلمون:

إن أحسن الحديث كتاب الله، وقد أفلح من زينه الله في قلبه، يقول الفضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ: «حامل القرآن حامل راية الإسلام، لا ينبغي أن يلهوَ مع من يلهو، ولا يلغوَ مع من يلغو، ولا يسهو مع من يسهو»، وعلى قارئه الاتصافُ بالصدقِ والإخلاص وقيام الليل ديانةً وأمانة لما في جنبيه، ولن تجد طعم السعادة حتى تكون على طاعة ربك مديماً لتلاوة كتاب ربك. فداوِ مرض المخالفةِ بالتوبة، والغفلةِ بالإنابة، وتمسك بحبل القرآن في الشدائد، فكل حبل سواه مهين، واجعل في دارك نصيباً من القرآن يقول النبي ﷺ: «**مَثَلُ البيت الذي يُذْكَرُ الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثلُ الحي والميت**» (رواه مسلم).

فعطر لسانك بتلاوته وتدبر معانيه، واستمسك بهديه وأحكامه تظفرْ ببشرى الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: الآية ٢٨].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم...

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: أيها المسلمون:

إن كتاب الله يوحد الأمم المختلفة، والشعوب المتباينة، تحت راية الإسلام وصحة المعتقد، يربط بينها برباط الإيمان وعرى الدين، ويجعل منها أمة واحدة متماسكة القوى، مجتمعة الأطراف، متوحدة الصفوف ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحُجرَات: الآية ١٠]. وإذا فرط المسلمون في العمل بكتاب ربهم حل بهم الضعف، وخنعوا للذِّلة، وأحاطت بهم الفتنة، وساروا في سراب أعدائهم، وأخلوا بجانب الولاء والبراء، وصدَّقوا الأوهام والكهان، واستمعوا لمن يدعي علم الغيب، ومعرفة حلول الكوارث والمصائب بمضي القرون، وتعلقوا بالأسباب وغفلوا عن الإيمان بأن الله هو المهيمن لا يقع في ملكه إلا ما يريد، فحق على المسلم أن يعتز بدينه، ويستمسكَ بكتاب ربه، وأن لا يداهن في دين الله، ولا يلتفتَ إلى أعيادِ الكفار ومواسِمهم؛ فإنهم أهل دين باطل، وإنهم في ضلال مبين وما يعتبرونه أعياداً لهم يجب على المسلم أن ينكره بقلبه ولسانه. واحذر الرضا أو التطلع إلى أفعال أعيادهم، ففي رؤية منكرات مللهم خلل في المعتقد وزيغ للنفوس، وإلقاء للشبه على القلوب، والله

يقول: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾ [البقرة: الآية ١٠٩]. فاحمد الله ـ أيها المسلم ـ على نعمة الإسلام فهي أعظم النعم قدراً، وأبلغها أثراً، واجعل إيمانك ناصعاً يضيء لك دروب حياتك، ولا تفرط في دينك، ولا تقلد عدوك يقول الرسول ﷺ: «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه**» (رواه مالك).

ولدى المسلمين كتاب ربهم، المحفوظ من كل تحريف، الجامعُ لخيري الدنيا والآخرة، فيه النور والهدى، وهو المخرج من المحن والفتن يقول جل جلاله: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: الآية ٥١].

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصَّلاة والسَّلام على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة، محمد بن عبد الله ﷺ، فقال في محكم التنزيل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ... ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].